قرأنا لك :

البشارات الأربع للمسلمين

للأستاذ الكبير عبد الوهاب خلاف

« اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونى • اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » • (٣ المائدة)

هذه بشارات أربع امتن الله بهـــا على المسلمين ، وهى من أجل النعم الجديرة بأن يستبشروا ويفرحوا بها ، وقد روى البخارى ومسلم وأحمد عن طارق بن شهاب قال : قالت اليهود لعمر انكم تقرءون آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود أنزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ، قال وأى آية ؟ قالوا : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى)** : قال عمر : انى والله لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله فيه • والساعة التى نزلت فيها • نزلت على رسول الله عشية عرفة فى يوم جمعة ، والحمد لله الذى جعله لنا عيدا واليوم الثانى يوم النحر •

وأظهر الآراء أن المراد باليوم فى قوله سبحانه **(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم)** هو المراد باليوم فى قوله عز شأنه **(اليوم أكملت لكم دينكم)** وهو يوم الجمعة يوم الوقوف بعرفة فى حجة الوداع فى السنة العاشرة للهجرة •

وأول ما يسترعى النظر فى هذه البشارات أمران : **أولهما** أنها عدة نعم متضامنة يترتب بعضها على بعض ويكمل بعضها بعضا فى تحقيق الغرض الالهى المقصود وهو عزة المسلمين فى الدنيا والدين • **وثانيهما** أن الله أشار فى دلالته على كل نعمة منها الى أنه أنعم بهـا لمصلحة المسلمين ولأجل عزتهم • وهذه الاشارة بتقديم لكم وعليكم ولكم فى قوله أكملت لكم وأتممت عليكم ورضيت لكم فهو يلفت المسلمين من أول الأمر الى أن هذا الفضل لأجلهم •

البشارة الأولى : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشـــوهم واخشونى) •

اليأس هو انقطاع الرجاء فى الوصـــول الى المقصود • وقد كان الذين كفروا من المشركين وأهل الكتاب يرجون أن يطفئوا نور هذا الدين وأن

يحبطوا الدعوة اليه . وأن يفتنوا من دان به . وقد بذلوا لتحقيق رجائهم كل ما استطاعوا من وسائل ، عمل المشركون كل ما استطاعوا من عنف وبطش وايذاء واستهزاء وتشريد واضطهاد ، وعمل أهل الكتاب كل ما استطاعوا من دس وكيد وخبث واثارة للشبهات وبث للفتن ، ولكن الله سبحانه بعزته ومنته أحبط سعيهم وقطع رجاءهم فالدين علت كلمته . والمؤمنون به يتزايدون وجيوشهم ينتصرون والتوحيد صار شعار الأمة العربية ، والأصنام نكست وطهرت منها الكعبة ، والرسول فى يوم فتح مكة بعد أن طهر الكعبة من الاصنام والأوثان قال : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، وقد شعر الكفار أنفسهم بفشلهم ويأسهم من القضاء على هذا الدين أو اضعاف شأنه فامتن الله على المسلمين بأن أعلمهم أن أعداءكم انقطع رجاؤهم فى اطفاء نور دينكم وأحباط دعوتكم وهذا بفضل تأييد الله وتوفيقه واعزاز دينه .

واذا كان هؤلاء الكفار قد يئسوا لما شعروا به من ضعفهم وقوتكم ، وذلهم وعزتكم ، وخوفهم وأمنكم فلا تخشوهم ولا تخافوهم لأنهم صاروا لا شأن لهم ولا بأس لهم يخشى ويخاف . فأقيموا شعائر دينكم كاملة جهارا نهارا واتركوا كل شعار وثنى ومهانة جاهلية ولا تبالوا بهم ولا تخشوهم واخشوا الله الذى أضعفهم وقواكم ، وأذلهم وأعزكم ، فهو سبحانه الحقيق بأن يخشى وأن تقام شعائر دينه ولا تتعدى حدوده ، وهذه البشرى الأولى من أجل النعم لأنها بشرى بأن الله كبت أعداء المسلمين وأضل كيدهم وأحبط سعيهم وأيأسهم .

البشارة الثانية : (اليوم أكملت لكم دينكم)

الدين هو مجموعة العقائد والأخلاق والأحكام التى بينها الله فى كتابه وعلى لسان رسوله وطالب المسلمين بأن يدينوا بها . وقد امتن الله على المسلمين فى يوم عرفة فى حجة الوداع قبل وفاة رسوله بنحو ثمانين يوما بأنه أكمل لهم دينهم أى وفاه وكمله بحيث لا يحتاجون الى مزيد على ما جاء به وما أرشد اليه .

فأما العقائد التى أراد الله بها هداية العقول واخراجها من الظلمات الى النور وتطهيرها من دنس الشرك والوثنية ووقايتها من أوهام الخرافات والأباطيل فقد أكملها الله فى كتابه وفصلها وفصل براهينها ، فكل ما يجب على المسلم اعتقاده فى الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر مبين فى كتاب الله ومفصل فى أحاديث رسول الله ولا يحتاج المسلم فى اعتقاده الى مزيد بيان ولا مجال للاجتهاد فى الاعتقاد فالعقيدة التى فصلها الله ورسوله يجب الايمان بها مفصلة . والعقيدة التى أجملها الله ورسوله يجب الايمان بها مجملة .

وأما الأخلاق التى أراد الله بها تكميل النفوس وتهذيبها من النقائص والسيئات فقد أكملها الله اذ بين سبحانه فى كتابه وعلى لسان رسوله أمهات الفضائل التى يجب التحلى بها وأمهات الرذائل التى يجب التخلى عنها وقد بين هذا فى كلمات جامعة شاملة يتبين منها الرشد من الغى والخير من الشر (**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين - فاستقم كما أمرت - ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى**) .

وأما الأحكام التى أراد الله بها تنظيم عبـــادة المسلم لربه . وتنظيم معاملات المسلمين بعضهم لبعض وتنظيم معاملاتهم لغيرهم أفرادا وجماعات فى السلم وفى الحرب فقد اقتضت حكمة الله أن يكون اكمالها كما يأتى :

أما أحكام العبادات فقد بينها الله فى كتابه وبأقوال رسوله وبأفعاله تبينا تاما مفصلا فما جاء فى القرآن منها مجملا فصله الرسول بأقواله وأفعاله ولا يحتاج المسلم فيها الى مزيد تبيين ولا الى اجتهاد وأما أحكام المعاملات بين المسلمين بعضهم وبعض أو بين المسلمين وغيرهم فقد بين الله ورسوله الأحكام الأساسية منها والقواعد الكلية التى تبنى عليها ، وأرشد الى الصراط المستقيم الذى يهتدى به الى حكم ما لم يبين حكمه من الوقائع وهو الرجوع الى ما أجمع عليه أولو الأمر من المسلمين فان وجدت واقعة متنازع فى حكمها لأنه لا حكم فيها لله ولا لرسوله ولا لأولى الأمر من المسلمين ترد الى ما قرره الله ورسوله من مبادىء عامة أو الى واقعة شبهها حكم فيها الله أو رسوله . وبهذه السنن الحكيمة أكمل الله الاحكام والقوانين كما أكمل العقائد والاخلاق وصدق الله العظيم اذ قال : «**اليوم أكملت لكم دينكم**» .

البشارة الثالثة : (وأتممت عليكم نعمتى) .

الله سبحانه وتعالى أنعم على المسلمين بنعم دنيوية جليلة . قواهم بعد الضعف وآمنهم بعد الخوف . ونصرهم فى مواطن كثيرة ، وفتح لهم مكة ، وخلص البيت الحرام لهم فلم يحج معهم مشرك ، ودانت لهم الامة العربيـــة وانتشرت دعوتهم فى كثير من البلدان وأيأس عدوهم من اطفاء نور دينهم وغمرهم بغير هذا من النعم الدنيوية التى تتجلى لمن يتبع سيرة المسلمين من ابتداء قيام رسول الله بالدعوة فى مكة الى وقوفه بعرفة فى حجة الوداع يخطب خطبته . وقد أسبغ الله عليهم الى هذه النعم نعمة أجل وهى اكماله دينهم لهم فلا نقص فيه ولا يحتاجون الى مزيد عليه وبهذه النعم فى الدنيا والدين أتم الله على المسلمين نعمته لانه لا نعمة أتم من أن يكمل للأمـــة دينها وتعلو فى الدنيا كلمتها ويبوء بالفشل والخسران واليأس عدوها .

البشارة الرابعة : « ورضيت لكم الاسلام دينا » .

امتن الله على المسلمين بأنه اختار لهم دينا هو الدين الحق وهو الاسلام « **ان الدين عند الله الاسلام** » « **ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » والدين الذى رضيه الله تعالى لمن رضى عنهم وأسبغ عليهم نعمه هو الدين الحق الذى يكفل السعادتين فى الاولى والآخرة ، وهو الدين الخالد الذى لا ينسخه ولا يعدله سواه .

فجملة البشارات الاربع التى امتن الله بها على المسلمين قبيل وفاة الرسول أنه رد كيد أعدائهم فى نحورهم وأيأسهم وأذلهم ، وأنه أكمل للمسلمين دينهم وعقائدهم وأخلاقهم وأحكامهم حسبما قضت حكمته فى الاكمال بالتفصيل فيما فصله وبالاجمال فيما أجمله . وانه جمع لهم بين نعم الدنيا ، ونعم الدين ، وبهذا اتم عليهم نعمته ، وانه رضى واختار لهم الدين الذى لايقبل غيره ولا دين عنده سواه وهو الاسلام ، وما أحق المسلمين أن يكونوا دائما لهذه النعمة ذاكرين شاكرين .

الادارة
مبنى سوق بين الصورين
شارع بور سعيد بالقاهرة
تليفون ٧٩٩٩٩ خمسة خطوط
سجل تجارى ٤١٠٦٤
كيس بريد رقم ٢ القاهرة
تلغرافيا : شايزوزو القاهرة
المصانع : ٣٢ شارع الشعرانى

شركة زوزو
للتصنيع والتجارة العالمية
عبد العزيز خضر ومحمد ابراهيم
مؤسسة قومية عربية ، تساهم فى بناء الاقتصاد القومى وتقدمه . وظفرت بثقة العملاء والمواطنين
اطلبوا منتجاتها ... وتمتعوا بجودة أصنافها ورخص أسعارها
مع الامانة والدقة والنزاهة